مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 14 العدد 5 (السداسي الثاني 2022)، ص. 591- 612

التوجيه الصوتي للقراءات عند أبي جعفر النحاس من خلال كتابه إعراب القرآن. تخفيف الهمزة أنموذجا.

The voice guidance of the Qur'anic readings by Abu Jaafar al-Nahas through his book The Iaarab of the Qur'an easeing of the al-hamzaas as a model

أحمد شيخي *
جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإسلامية، -خروبة (الجزائر)
chikhiahmed2000@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/16 تاريخ القبول: 2022/09/19 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تعد القراءات بنوعيها المتواتر منها والشاذ من أخصب الحقول في الدراسات اللغوية عامة والدراسات الصوتية خاصة لما تحمله بين حروفها من وظائف صوتية، وقد جاءت هذه الدراسة هادفة إلى التعرف على نوع من أنواع التوجيه اللغوي للقراءات، ألا وهو التوجيه الصوتي من خلال تسليط الضوء على ظاهرة من ظواهره والتي تتمثل في الهمزة، وأتت هذه الدراسة منكبة على مؤلف جليل من مؤلفات علوم القرآن وهو "إعراب القرآن" لمؤلفه الفذ أبو جعفر النحاس، فما هي الظواهر الصوتية التي تعتري الهمزة والتحولات التي تطرأ عليها؟ وكيف وجهها النحاس من خلال كتابه؟ وهل كانت له اختيارات في توجيهه؟ وللوقوف على هذا اعتمد البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، وخلُص إلى نتائج أبرزها أن صعوبة النطق بالهمزة جعل العرب تتصرف فيها ما لا تتصرفه في غيرها من الحروف، كما أن القراءات حفظت لنا الظواهر الصوتية التي كانت في الزمن الأول، وقد كانت للنحاس اختيارات في توجيهه.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية؛ التوجيه الصوتي؛ الهمزة؛ علوم القرآن؛ أبو جعفر النحاس.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Quranic readings are one of the most fertile fields in linguistic studies in general, and the phonetic studies in particular because of the phonetic functions they carry within their letter. Accordingly, this study aims to identify a type of linguistic guidance for Quranic readings namely voice guidanceby shedding some light on one of its phenomenon. The latter is represented in al-hamza. In fact, this study was based on a distinguished author of the Quranic sciences, which is "Iaarab the Qur'an" by his author Abu Jaafar Al Nahhas. So, what are the phonetic phenomena of al-hamzaas well as the transformations that arise on it? how did Al Nahhas address it through his book? and what choices he has in this guidance?

To answer the above questions, the research relied on the descriptive and analytical approaches. In the end, thestudy concluded with the result that the difficulty of pronouncing AL-hamza made Arabs act in it in ways they do not do with other letters, and the Quranic readings managed to preserve the phonetic phenomena that were in the past. Thus, Al Nahhas had choices in his guidance.

Keywords: Quranic readings, voice guidance, al-hamza, Quran sciences, Abu Jaafar Al Nahhas.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فإن أفضل ما اشتغل به المشتغلون، وتدارسه الدارسون، وأفنيت فيه الأعمار، وأعملت فيه القرائح، كتاب ربنا ﷻ، ومن أعظمها علم قراءاته، فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تتغاير أوجه قراءته لتيسير ذكره في التلاوة والإيجاز في تصوير معانيه واستيعاب أحكامه، وقد اهتم العلماء بها رواية ودراية، فقاموا بضبط أسانيد القراء الموثوق بقراءتهم، كما قاموا بتوجيه القراءات المعزوة إليهم، ومن ضمن التوجيهات التي وجه بها علماء اللغة القراءات القرآنية: التوجيه الصوتي، وعلى غرار هؤلاء العلماء نجد أبا جعفر النحاس في كتابه إعراب القرآن قد نحا هذا المنحى، فوجه القراءات توجيها صوتيا بمختلف الظواهر الصوتية من إبدال، وإمالة، وإدغام، وهمز، وتشديد، وتخفيف وغيرها، فارتأيت أن تنصب دراستي على هذا المؤلف الجليل، باحثا عن كيفية توجيه أبي جعفر للقراءات صوتيا، وقد اقتصرت في هذا البحث على ظاهرة الهمز باعتبارها من أهم الظواهر الصوتية، ولكثرة دورانها في كلام العرب، وكثرة تصرفهم فيها حتى إنهم لم يجعلوا لها صورة ترسم عليها كباقي الأحرف الأخرى، وذلك لكثرة تحولها وعدم استقرارها على حال، فكان البحث بعنوان: "التوجيه الصوتي للقراءات عند أبي جعفر النحاس في كتابه إعراب القرآن .تخفيف الهمزة أنموذجا".

إشكالية البحث:

إن تعدد القراءات أدى إلى ظهور الهمزة على أحوال متعددة مما حدا بالعلماء إلى بيان كل وجه من أوجهها، فما هي التحولات التي تطرأ على الهمزة؟ وكيف وجهها أبو جعفر النحاس؟ وهل كانت له اختيارات وترجيحات في توجيهه؟ وهل حافظت القراءات باختلافها على لهجات العرب.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال رصد توجيه أبي جعفر للقراءة محل الدراسة، ثم تحليل هذا التوجيه بمزيد من الشرح والبيان.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث بعد المقدمة إلى أربعة مباحث، وخاتمة، أما المبحث الأول فعنونته بمدخل إلى الهمزة، تطرقت فيه إلى تعريفها لغة، واصطلاحا، وذكر مخرجها، وصفاتها، وأحوالها، أما المبحث الثاني فوسمته بإبدال الهمزة، و ذكرت فيه إبدالها إلى الواو، وإلى الياء، وإلى الألف، أما المبحث الثالث فسميته تسهيل الهمزة بين بين، عرضت فيه تسهيلها بين الهمزة والواو، وتسهيلها بين الهمزة والياء ، وتسهيلها بين الهمزة والألف، أما المبحث الرابع فكان بعنوان حذف الهمزة، بينت فيه نوعي الحذف: الحذف بالنقل، والحذف بالإسقاط، ثم ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

المبحث الأول: مدخل إلى الهمزة:

المطلب الأول: تعريف الهمزة لغة واصطلاحا:

أ. لغة:

جاء في كتاب العين: "الهمز: العصر، تقول: همزت رأسه، وهمزت الجوزة بكفي. وإنّما سُميت الهمزة في الحروف، لأنّها تُهمز، فتُهَتّ فتُهْمَز عن مخرجها. تقول: يَهُتّ فلان هتًّا، إذا تكلّم بالهمز"[1].

وورد في لسان العرب: "والهمز مثل: الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط، وقد همزت الحرف فانهمز"[2].

وجاء في القاموس المحيط: "الهمز: الغمز، والضغط، والنخس، والدفع، والضرب، والعض، والكسر" [3].

من خلال هذه التعريفات اللغوية يتبين لنا أن حرف الهمزة فيه نوع من الشدة في النطق

به، وأنه صعب المخرج، وذلك أن كل مرادفات الهمزة التي ذكرها العلماء في تعريفهم لها لغويا فيها قوة وشدة، فالعصر مثلا يحتاج إلى ضغط، والضغط يحتاج إلى قوة وشدة، وكذلك الدفع، و الضرب، و العض، كل هذه الأعمال تحتاج إلى قوة و شدة.

ب. إصطلاحا:

عرّف علماء القراءة والتجويد قديما وحديثا الهمزة بتعريفات عدة مبيّنين بذلك القوة و الشدة التي فيها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

عرّفها مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) قائلا: "الهمزة أول الحروف مخرجا، وهي تخرج من أول مخارج الحلق من آخر الحلق مما يلي الصدر"[4].

---

[1] الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت 170 هـ) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار و مكتبة الهلال ،ج4 ، ص17 .

[2] ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت 711 هـ) ، لسان العرب ، دار صادر بيروت، ط 3 ، 1414 هـ ، ج 5، ص 426 .

[3] الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ)، القاموس المحيط ، تحقيق : مركز الرسالة للدراسات و تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة ، ط 4 ، 1436 هـ ، 2015 م ،ص 259 .

[4] مكي : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ) ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، تحقيق : أحمد حسن فرحات، دار عمار ، ط 3 ، 1417 هـ ، 1996 م ، ص 145 .

وعرفها العكبري (ت616هـ) قائلا: "واعلم أن الهمزة نبرة تخرج من أقصى الحلق يشبه صوتها التهوع، ومن هنا شق النطق بها"[1].

وعرفها الضباع وهو من المُحْدثين قائلا: "وسمي الحرف المعروف الذي هو أول حروف الهجاء همزة لأن الصوت يندفع عند النطق به لكلفة على اللسان، وقيل: لما يُحتاج في إخراجه من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت"[2].

من خلال هذه التعاريف الاصطلاحية للهمزة، نستخلص أن الناطق بهذا الحرف يجد صعوبة في نطقه وذلك لبعد مخرجه، مما يؤدي إلى ضغط الصوت المندفع من الرئة محدثا صوتا يشبه صوت المتهوع، والتهوع هو القيء، ولا يخفى عليك الشدة التي يجدها المتقيّئ ، لذلك نجد العلماء يشبهون صوت الهمزة بصوت المتهوّع من أجل تقريب صعوبة النطق بها للقارئ، وهو ما لاحظناه في تعريف العكبري المذكور آنفا.

المطلب الثاني: مخرجها وصفاتها:

أ. مخرج الهمزة:

إن المتأمل في أقوال العلماء قديما وحديثا حول مخرج الهمزة، يجد أن هنالك خلافا بينهم، فقد ذهب القدامى من اللغويين و القراء إلى أن مخرجها من أقصى الحلق، وهذا ما نجده مبثوثا في كتبهم، فمن اللغويين نجد سيبويه (ت180هـ) يقول عند كلامه عن مخارج الحروف: "فللحلق منها ثلاثة. فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف"[3]، والمبرد (ت 285هـ) حيث قال: "فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة وهي أبعد الحروف"[4]، ومن علماء القراءة ابن الجزري (ت833هـ) حيث قال: "المخرج الثّاني: أقصى الحلق، وهو للهمزة والهاء"[5]، وهو مذهب كل من الزمخشري[6]، والعكبري[7]، وابن الحاجب[8]، وغيرهم.

---

[1] العكبري : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت616هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق : عبد الإله النبهان ، دار الفكر دمشق ، ط1 ، 1416 هـ ، 1995 م ، ج 2 ، ص 443 .

[2] الضباع : علي محمد الضباع ، الإضاءة في بيان أصول القراءة ، المكتبة الأزهرية للتراث ، 1420 هـ ، 1999 م ، ص 22 ، 23 .

[3] سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (ت 180 هـ) ، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط 3 ، 1408 هـ ، 1988 ، ج 4 ، ص 433

[4] المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس (ت 285 هـ) ، المقتضب ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب بيروت ، ج1، ص 192 .

[5] ابن الجزري : محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، النشر في القراءات العشر ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط1 ، 2014 ، ص 161 .

[6] ينظر الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538 هـ) ، المفصل في صنعة الإعراب ، تحقيق : علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ، ط 1 ، 1993 م ج 1 ، ص546 .

[7] ينظر اللباب في علل البناء والإعراب ، ج 1 ص 352 .

[8] ينظر ابن الحاجب : عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين (ت 646 هـ) الشافية في علم التصريف ، تحقيق : حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكية ، مكة ، ط 1 ، 1416 هـ 1995 م ، ص 121 .

وذهب علماء الأصوات المحدثون إلى أن مخرجها الحنجرة، فهذا عبد الصبور شاهين يصرح بذلك في قوله:" فهي صوت يخرج من الحنجرة ذاتها نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماما ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي إذن صوت حنجري"[1] . وهو ما نجده ضمنيا في قول إبراهيم أنيس حيث يقول: "أما مخرج الهمزة المحققة فهو من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة"[2]، فقد ذكر إبراهيم أنيس أن الهمزة تنتج عن انفتاح فتحة المزمار بعد انغلاقها، مما يؤدي إلى الاندفاع القوي للهواء محدثا صوت الهمزة، والمزمار هو الفجوة الموجودة بين الوترين الصوتيين في الحنجرة، وهو ما صرح به في موضع آخر بقوله: "أما الفراغ الذي بين الوترين فيسمى بالمزمار"[3]، ومن هنا يتبين لنا أن لكل من عبد الصبور شاهين وإبراهيم أنيس الرؤية نفسها في مخرج الهمزة وهو الحنجرة، وإن اختلفا في التعبير
وهو رأي كمال بشر كذلك[4] .

والمتأمل في التشريح العضوي للجهاز النطقي يجد أن الحنجرة تأتي مباشرة بعد الحلق، وهذا ما يجعلنا نحتمل بشدة أن ما ذهب إليه العلماء القدامى من أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق، هو نفسه ما ذهب إليه المحدثون من أن مخرجها هو الحنجرة، خاصة وأنهم عبروا عن مخرجها بقولهم "أقصى الحلق" أي في أبعد نقطة من الحلق، رغم أنهم لم يُتح لهم ما أتيح للمحدثين من الوسائل التقنية الحديثة حتى يحددوا مخرجها بدقة، وبهذا الاحتمال يأتلف الكلام بين المذهبين، فيكون المقصود واحدا.

ب ـ صفات الهمزة: صفات الهمزة هي[5]:

ـ الجهر: ومعنى الحرف المجهور، أنه حرف قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به لقوته وقوة الاعتماد عليه.

---

[1] عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة ، 1400هـ ، 1980 ، ص 172 .

[2] الأصوات اللغوية : ص 77

[3] المصدر نفسه : ص 18.

[4] ينظر كمال بشر : دراسات في علم اللغة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ص57 .

[5] الرعاية : ص 115 وما بعدها ، و ينظر ابن الطحان : أبو الأصبع السماتي الإشبيلي (ت560 هـ) ، مخارج الحروف وصفاتها ، تحقيق : محمد يعقوب تركستاني ، رسائل من التراث 1 ، ط 1 ،1449 هـ ، 1984 م ، ص 85 و ما بعدها .

ـ الشدة: ومعنى الحرف الشديد هو الذي اشتد لزومه لموضعه وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به.

ـ الانفتاح: ومعنى الحرف المنفتح هو الذي لا ينطبق اللسان مع الريح إلى الحنك عند النطق به، بل ينفتح ما بين اللسان و الحنك وتخرج الريح.

ـ الإستفال: ومعنى الحرف المستفل هو الذي يستفل اللسان به إلى قاع الفم عند النطق به، ولا يعلو به إلى الحنك.

ـ الإصمات: الحروف المصمتة هي الممنوعة أن تنفرد في كلمة طويلة و ذلك لاعتياصها وصعوبتها على اللسان.

وقد خالف علماء الأصوات المحدثون العلماء القدامى في صفة الجهر، فاعتبروا أن الهمزة حرفا لا هو مجهور ولا هو مهموس[1]، وذلك لأن الحرف المجهور في اصطلاح المحدثين ينتج عند مرور الهواء بالوترين الصوتيين غير المنغلقين انغلاقا تاما، متسببا في ذبذبتهما بانتظام وسرعة، أما الحرف المهموس فينتج عند مرور الهواء بالوترين الصوتيين المفتوحين دون أن يتسبب في ذبذبتهما[2]، وقد رأينا من قبل أن الهمزة تنتج عن الانفتاح المفاجئ للوترين الصوتيين المنغلقين تماما، وهذا يعني أن حالهما لا يمكن وصفه بالذبذبة أو عدمها، هذه الحالة جعلت المحدثين يقولون إن الهمزة ليست مجهورة وليست مهموسة، وهو قول أكثرهم[3].

المطلب الثالث: ترتيب الهمزة ورمزها:

أ. ترتيبها: هي الحرف العربي الهجائي الأول، والحرف الأبجدي الأول، أما ترتيبها صوتيا فقد اختلف العلماء في ترتيبها، حيث جعلها كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي و ابن جني في الترتيب التاسع والعشرين، أما في الترتيب الصوتي الحديث فهي في الترتيب الثامن والعشرين، وهذا الاختلاف ناتج عن تفريق القدامى بين الهمزة والألف[4].

ب . رمزها: لم يُرمز للهمزة برمز خاص بها كبقية الحروف، وذلك لاختلاف تصرّف القدماء فيها بين محقق، ومخفف، فتارة ترسم على صورة الألف، وتارة على صورة الواو، وتارة على صورة الياء، وتارة لا صورة لها، وإنما لم تجعل العرب لها صورة لأنها حرف ثقيل فغيرته

---

[1] الحرف المهموس : ضد الحرف المجهور، وهو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، الكتاب ج4،ص434 .

[2] ينظر دراسات في علم اللغة ص 58 ، الأصوات اللغوية ص 77 .

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 59 .

[4] ينظر سليمان الفياض: استخدامات الحروف العربية، دار المريخ للنشر، الرياض ،1418هـ، ص18

لثقله، وتصرفت فيه ما لم تتصرف في غيره، فأتت به على سبعة أوجه مستعملة في القرآن والكلام، جاءت به محققا، ومخففا، ومبدلا من غيره، ومُلقىً حركته على ما قبله، ومحذوفا، ومثبتا، ومُسهّلا بين حركته و الحرف الذي منه حركته، وإنما استُعير للهمزة صورة الألف، والواو، والياء دون سائر الحروف لأنها مؤاخية لهن، تُبدل منهن ويُبدلن منها في كثير من الكلام[1]، والرمز الذي تُعرف به الآن (ء) هو رمز حديث بالنسبة للرسم العثماني، وهو عبارة عن رأس العين (ع)، و أول من استحدثه هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170ه) بعد مرور قرنين من وضع رموز الهجاء الأخرى[2]، وسبب اختيار
هذا الرمز هو أن الهمزة و العين متقاربان في المخرج[3].

المطلب الرابع: أحوال الهمزة:

عرفنا من قبل أن الهمزة لم تكن لها صورة معينة تُرسم عليها، وذلك حتى يتسنى للعرب التصرف فيها حسب لغاتهم ولهجاتهم، وهذا ما جعل لها أحوالا تختلف بحسب ورودها وبحسب حركتها، وفي هذا الصدد يقول سيبويه: "إعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والإبدال، فالتحقيق قولك: قرأت، ورأس، وسأل، ولؤم، وبئس، وأشباه ذلك، وأما التخفيف فتصير فيه الهمزة بين بين، وتبدل، وتحذف"[4]، وإنما قامت العرب بهذه التحويلات للهمزة طلبا للتخفيف، وذلك فرارا من الكلفة والمشقة التي في نطقها لبعد مخرجها، قال ابن أبي مريم الشيرازي (ت.بعد565ه): "إعلم أن الهمزة لما كانت خارجة من أقصى الحلق استحبت العرب تخفيفها استثقالا لإخراج ما هو كالتهوع"[5]، وسنقصر حديثنا في المباحث الآتية على الهمزة المخففة .المبدلة، والمسهلة بين بين، و المحذوفة . فلا نتطرق إلى الهمزة المحققة لأنها الأصل، و الأمر فيها واضح.

---

(1) ينظر الرعاية ص 95 ، 96 .

(2) ينظر أدما طربية : معجم الهمزة ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، 2000 م ، ص 1 .

(3) ينظر الإستراباذي: محمد بن الحسن الرضي ، نجم الدين (ت 686 ه) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1395 ه - 1975 م ، ج3 ، ص 320 ، ومعجم الهمزة ص 143 .

(4) الكتاب ج3 ، ص541 .

(5) الشيرازي : نصر بن علي بن محمد (ت.بعد565ه)، الموضح في وجوه القراءات وعللها ، تحقيق : عمر حمدان الكبيسي ، ط1 ، 1414ه ، 1993م ، ج1،ص185.

المبحث الثاني: إبدال الهمزة:

إن من بين ما تخفف به العرب الهمزة "الإبدال"، فتبدل الهمزة إما ألفا، وإما واوا، وإما ياء، وقد ذكر الضباع تعريفا لإبدال الهمزة فقال: "عبارة عن إقامة الألف والواو، والياء مقام الهمزة عوضا منها، أي إبدال الهمزة، حرف مد من جنس حركة ما قبلها"[1]، فيقولون مثلا في الرأس "راس"، وفي البئر "بير"، وفي مؤمن "مومن".

المطلب الأول: إبدال الهمزة واوا

من الأمثلة على إبدال الهمزة واوا قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [البقرة03]، قرأ ورش من طريقيه، وأبو عمرو بخلف عنه، وأبو جعفر، ووقفا حمزة "يومنون" بغير همز، وقرأ الباقون "يؤمنون" بالهمز[2]، ذكر النحاس القراءات في لفظ "يؤمنون" فقال: "يؤمنون بالهمز لأن أصل آمن: أَأْمن... وإن خففت قلت يومنون بغير همز"[3]، من خلال قول النحاس هذا يتبين لنا أن قراءة "يومنون" بغير همز هي من قبيل التخفيف، وهو توجيه مختصر منه، والتخفيف الذي يقصده هنا هو إبدال الهمزة واوا، وذلك بسبب سكونها ومجيئها بعد الضم، وقد بين ابن خالويه (ت370ه) حجة من لم يهمز فقال: "والحجة لمن تركه أنه نحا التخفيف، فأدرج اللفظ وسهل ذلك عليه سكونها وبعد مخرجها، وكان طرحها في ذلك لا يخل بالكلام ولا يحيل المعنى"[4]، وقد ذكر ابن زنجلة (ت.حوالي403ه) أن حجة قراءة عدم الهمز هو بعد المخرج، وثقل الهمزة والمشقة في نطقها[5].

. ومن الأمثلة القرآنية التي أُبدلت فيها الهمزة واوا أيضا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾ [البقرة 13]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس بتحقيق الأولى وإبدال

---

[1] ينظر الإضاة في بيان أصول القراءة ص24 .

[2] ينظر محمد فهد خاروف : الميسر في القراءات العشر المتواترة ، دارابن كثير ،ط5، 1437ه،ص2

[3] النحاس : أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس (ت 338ه) ، إعراب القرآن وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1421،1 ه ، ج1،ص26 .

[4] ابن خالويه : أبوعبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370ه) ، الحجة في القراءات السبع ،تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط2، 2007 ،ص21 .

[5] ابن زنجلة : أبو زرعة ،عبد الرحمن بن محمد ،بن زنجلة (ت.حوالي403ه)،حجة القراءات ،تحقيق : سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة ، ط1418،5ه ، 1997م ، ج1، ص 84.

الثانية واوا خالصة "السفهاء ولا"، و قرأ الباقون بالتحقيق "السفهاء ألا"[1]، ذكر النحاس أن في اجتماع همزتي "السفهاء ألا" أربعة أقوال هي[2] :

. **القول الأول:** تحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية بقلبها واوا خالصة، فتصبح "السفهاءُ وَلا"، و وَصَفَها بأنها الأجود .

. **القول الثاني:** تخفيف الهمزتين معا، فأما الأولى فتُخَفّف بين الهمزة والألف، وأما الثانية فتبدل واوا خالصة.

. **القول الثالث:** تخفيف الأولى بين الهمزة و الواو ، وتحقيق الثانية .

. **القول الرابع:** تحقيق الهمزتين معا "السفهاء ألا".

والأوجه المقروء بها في القرآن هي ما جاء في القول الأول و الرابع، وذلك لأنه لم يخفف الهمزة الأولى أحد من القراء العشرة المقطوع بصحة قراءتهم[3]، وعليه فالقول الثاني، والثالث اللذان ذكرهما النحاس لا يخلوان من أن يكونا إما قراءتين شاذتين، وهذا ما لم نجده في كتب القراءات الشاذة التي وقفنا عليها، وإما أنهما لغتان من لغات العرب، وهذا ما وقفنا عليه عند ابن الحاجب (ت646ه) أثناء ذكره للهمزتين المجتمعتين في كلمتين حيث قال: "يجوز تحقيقهما وتخفيفهما وتخفيف إحداهما "[4]. فهذه الجملة تحتمل الأقوال الأربعة التي ذكرها النحاس .

وإنما كان وصف النحاس للقول الأول بأنه الأجود لما فيه من خفة على اللسان، فالعرب تخفف الهمزة المفردة لثقلها، فتخفيفها للهمزتين المجتمعتين من باب أولى، وهذا ما أكده سيبويه فقال: "واعلم أنَّ الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإنَّ أهل التحقيق يخفِّفون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما "[5]، وقد ذكر ابن جني (ت 392ه) أن تحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمتين ضعيف فقال:" فأما التقاؤهما على التحقيق فضعيف عندنا، وليس لحنا، وذلك نحو: قرأ أبوك، و السفهاء ألا"[6]، وصف ابن جني ظاهرة تحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمتين بالضعف، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ

---

(1) ينظر الميسر في القراءات العشر ص 3 .

(2) ينظر إعراب القرآن ج1 ، ص31 .

(3) ينظر عبد الفتاح القاضي : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، دار السلام ، ط1 ،1437 هـ ، ص22 .

(4) الشافية في علم التصريف : ص91

(5) الكتاب ج3 ، ص548 ،549

(6) ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392ه)، الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، ج3 ، ص145.

على عدم شيوع هذه الظاهرة بين العرب، وأن أكثرهم على عدم تحقيقهما لميلهم إلى التخفيف، والأصل أن تخفف الثانية بتسهيلها بين بين. بين الهمزة و الألف. لأن فيها بقاء أثر الهمزة، بينما إبدالها واوا فيه فناؤها وعدم إبقاء أثر دال عليها[1]، ووجه إبدالها واوا أنها لو سهلت بين بين لقربت بذلك من الألف وقبلها ضمة، والألف لا تقع بعد الضمة، فكذلك ما قرب منها[2]، أما عن علة إبدال الهمزة واوا وليس حرفا آخر فهي مناسبة الواو للضمة.

المطلب الثاني: إبدال الهمزة ياء:

تبدل الهمزة ياء إذا كانت ساكنة مكسور ما قبلها، أو مضمومة مكسور ما قبلها، أو مفتوحة مكسور ما قبلها[3]، ومن الأمثلة على إبدال الهمزة ياء قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ١٣ ﴾ [يوسف13]، قرأ ورش من طريقيه، وأبو عمرو بخلفه، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، وحمزة وقفا "الذيب" بالياء، وقرأ الباقون "الذئب" بالهمز[4]، وذكر النحاس قراءة ترك الهمز موجها لها فقال: "وروى ورش عن نافع "الذيب" بغير همز لما كانت ساكنة وقبلها كسرة فخففها صارت ياء"[5]، من خلال قول النحاس هذا ندرك أن علة قراءة ترك الهمز وإبدالها هي التخفيف، كما نجده قد صرح عن سبب إبدالها ياء وهو سكونها وكسر ما قبلها، وقد ذكر مكي أن هنالك من يقول بأن الذئب لا أصل له في الهمز، فقال عند جوابه عن حجة ورش في تخفيف همزة الذئب: "أنه خفف همزة (الذئب) على لغة من قال: لا أصل له في الهمز، وقد قال الكسائي، لا أعرف أصله في الهمز فلم يهمزه في قراءته"[6]، إلا أن غيره من العلماء من صرح بأن قراءة الهمز هي الأصل، وعلى هذا يكون لفظ (الذئب) له أصل في الهمز، وليس كما ذكر مكي وما نقله عن الكسائي، وفي هذا الصدد نجد ابن خالويه يقول: "يقرأ الذئب بإثبات الهمزة وتركها. فالحجة لمن همز: أنه أتى به على أصله لأنه مأخوذ من تذؤب الريح: وهو هبوبها من كل وجه... والحجة لمن ترك الهمزة: أنها ساكنة فأراد بذلك: التخفيف"[7]، وعند الرجوع إلى كتب المعاجم نجد أن لفظة (ذئب) مأخوذة من مادة (ذ أ ب)

---

[1] ينظر المارغني: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، دار الفكر، ص 52.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 60، 61.

[3] ينظر الاضاءة في بيان أصول القراءة: ص 24.

[4] ينظر الميسر في القراءات العشر: ص236.

[5] إعراب القرآن: ج2، ص195.

[6] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ص57.

[7] الحجة في القراءات السبع: ص110.

وهو أصل يدل على عدم الاستقرار، وأن لا يكون للشيء في حركته جهة واحدة، وقد سمي الذئب بهذا الاسم، لتذؤبه من غير جهة واحدة[1]، وعليه فالأصل في الذئب الهمز، و الذيب تخفيف للأصل، وإنما أبدلت الهمزة ياء ولم تبدل حرفا آخر لمناسبة الكسرة للياء.

المطلب الثالث: إبدال الهمزة ألفا:

من الأمثلة التي أبدلت فيها الهمزة ألفا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[سبأ: 14]، قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر "منساته" بترك الهمز، و قرأ ابن عامر بخلف عن هشام "منسأته" بإسكان الهمزة، و قرأ الباقون وهو الثاني لهشام "منسأَته"، ووقف حمزة بالتسهيل بين بين، ذكر النحاس أن قراءة "منساته" من دون همز هي قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وأن قراءة "منسأته" بالهمز هي قراءة الكوفيين، وأن اشتقاقها يدل على أنها مهموزة فهي مشتقة من "نسأته" أي أخرته، فسميت العصا (منسأة) لأنه يُدفع بها الشيء ويُؤخر، ثم ذكر قول مجاهد وعكرمة أن من قرأ بغير همز فقد أبدل الهمزة ألفا، ثم أجاب على من استقبح هذا الإبدال أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل، ونطقوا بها هكذا كما يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليه [2]، والذي يقصده النحاس من كلامه هذا هو: أن البدل الذي وقع في هذه الكلمة غير قياسي، وهذا ما صرح به أبو حيان (ت 745ه) في تفسيره فقال: "أبدِلت الهمزة ألفا بدلا غير قياسي"[3]، وقد رد السمين الحلبي (ت756ه) القول بأن إبدال الهمزة ألفا غير قياسي، واحتج بأنها لغة أهل الحجاز، وأنها ثابتة فقال: "وأما قراءة الإبدال فقيل هي غير قياسية، يعنون أنها ليست على قياس تخفيفها، إلا أن هذا مردود بأنها لغة الحجاز ثابتة، فلا يلتفت لمن طعن، وقد قال أبو عمرو وكفى به: "أنا لا أهمزها، لأني لا أعرف لها اشتقاقا، فإن كانت مما لا يهمز فقد أخطئ[4]، وإن كانت تهمز فقد يجوز لي ترك الهمز فيما يهمز"، وهذا الذي ذكره أبو عمرو أحسن ما يقال في هذا و نظائره"[5]، ولعل الإبدال القياسي الذي يقصده

---

[1] ينظر ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت395ه)، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون دار الفكر، 1399ه، ج2 ، ص 368 .

[2] ينظر إعراب القرآن ج3، ص231 .

[3] أبو حيان: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (ت 745ه) ، البحر المحيط في التفسير ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت 1420ه ، ج8، ص 531 .

[4] ذكر المحقق بأنها احتطت في البحر المحيط .

[5] السمين الحلبي : أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت756ه) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم ، دمشق ،ج9، ص165.

العلماء الذين قالوا بأن إبدال همزة "منسأته" ألفا غير قياسي، هو إبدالها بين بين، أي بين الهمزة والألف، وهذا ما صرح به الزمخشري في تفسيره فقال: "ولكن إخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي"[1]، والذي جعل هذا الإبدال غير قياسي عند من يرى ذلك، هو أن الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوح، والقياس في هذا التسهيل بين بين، فقد قال سيبويه: "اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة"[2]، والقياس في إبدال الهمزة ألفا أن تكون ساكنة مفتوح ما قبلها، قال سيبويه: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة، فأردت أن تخفف، أبدلت مكانها ألفا، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت: راس، وباس، وقرات"[3]. ومهما يكن من أمر، فإن التخفيف موجود في كلمة "منسأته" سواء كان قياسيا أم غير قياسي، ويدل على هذا مجيئه في كلام العرب، وورود القرآن به في متواتره.

المبحث الثالث: تسهيل الهمزة بين بين:

تسهيل الهمزة بين بين هو جعلها إما بين الهمزة والألف، وإما بين الهمزة والواو، وإما بين الهمزة والياء، وقد ذكر الضباع تعريفا للتسهيل فقال: "عبارة عن النطق بالهمزة بين همزة وحرف مد أي جعل حرف مخرجه بين مخرج المحققة، ومخرج حرف المد المجانس لحركتها، فتجعل المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف، وتجعل المكسورة بين الهمزة و الياء المدية، وتجعل المضمومة بين الهمزة والواو المدية"[4]، وقد اختلف الكوفيون والبصريون في همزة بين بين، هل هي ساكنة أم متحركة؟ ، فذهب الكوفيون إلى أنها ساكنة، وذهب البصريون إلى أنها متحركة، ولكل من الفريقين دليله، وقد ضربنا عن هذا الخلاف صفحا حتى لا يمس البحث منه طول[5]، وانتصر النحاس إلى مذهب من يقول إنها متحركة فقال: "وهمزة بين بين متحركة بوزنها مخففة كذا قال سيبويه"[6]، وهمزة بين بين صعبة المنال، تنال بالتدريب والمشافهة خاصة في القرآن الكريم، فهي كثيرا ما يُغلط فيها[7].

---

[1] الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ،1407هـ ، ج3 ، ص573 .

[2] الكتاب ج3، ص541 .

[3] المصدر نفسه، ج3 ، ص543 .

[4] الإضاءة في بيان أصول القراءة ص23 .

[5] ينظر الأنباري: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1424،1هـ ،ج2، ص598.

[6] إعراب القرآن ج5، ص186 .

[7] ينظر المصدر نفسه، ج5، ص186.

المطلب الأول : تسهيل الهمزة بين الهمزة والواو:

من الأمثلة القرآنية التي ذكر فيها النحاس إبدال الهمزة بينها وبين الواو قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ ﴾[البقرة31]، قرأ حمزة عند الوقف بثلاثة أوجه: التسهيل بين بين، والإبدال ياء خالصة (أنبيوني)، والحذف (أنبوني)، وقرأ أبو جعفر بالحذف، وقرأ الباقون (أنبئوني)[1]، وقد ذكر النحاس إمكانية تسهيل الهمزة بين بين في هذه اللفظة فقال: "فقال أنبئوني ألف قطع لأنها من أنبأ ينبئ فإن خففت الهمزة قلت أنبئوني بين بين، فإن جعلتها مبدلة قلت أنبوني مثل أعطوني"[2]، أورد النحاس في توجيهه للفظة "أنبئوني" ثلاث قراءات وهي: قراءة تحقيق الهمزة ووجّهها بأنها مأخوذة من الفعل أنبأ ،وهذه القراءة هي الأصل، قراءة تسهيل الهمزة بين بين، والمقصود بين الهمزة والواو، وذلك لأنها مضمومة فيكون تسهيلها قريبا من الحركة التي عليها في الأصل، قراءة إبدال الهمزة واوا، إلا أن هذا التوجيه غير معتبر لأن إبدالها إنما يكون ياء لأن ما قبلها مكسور، والذي يناسب الكسرة الياء وليس الواو، زيادة على ذلك الواو التي في أنبوني إنما هي واو الجماعة وليست واوا مبدلة من الهمزة، فإن قلنا إنها واو مبدلة من الهمزة كما ذهب إليه النحاس نكون بهذا القول قد حذفنا واو الجماعة، وهذا محيل للمعنى، إذ الكلام موجه للملائكة وهم جمع، وعليه فالذي وقع في هذه القراءة هو حذف للهمزة، وليس إبدالا لها، وقد عبر النحاس عن وجه التسهيل بين بين بقوله "خففت"، و إنما عبر عنه بلفظ التخفيف لأن التسهيل قسم من أقسام تخفيف الهمزة كما ذكرنا من قبل، ولما كان التسهيل نوعا من أنواع تخفيف الثقل الموجود في الهمزة عبر عنه العلماء بالتخفيف .

المطلب الثاني : تسهيل الهمزة بين الهمزة والياء:

من الأمثلة على تسهيل الهمزة بينها وبين الياء قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ ﴾[البقرة 31]، وذلك في " ﭽ ﭼ" حيث قرأ قالون والبزي بتسهيل الأولى وتحقيق الثانية، وقرأ أبو جعفر والأصبهاني بتسهيل الثانية وتحقيق الأولى، وقرأ الأزرق بثلاثة أوجه: تسهيل الثانية، أو إبدالها حرف مد مع الإشباع، أو إبدالها ياء مكسورة، وقرأ قنبل بثلاثة أوجه: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر، أو تسهيل الثانية، أو إبدالها حرف مد مع الإشباع، وقرأ أبو عمرو ورويس بخلف

[1] ينظر الميسر في القراءات العشر المتواترة ص6.

[2] المصدر السابق، ج1، ص43.

عنه بإسقاط الأولى مع المد والقصر وتحقيق الثانية[1]، ذكر النحاس في اجتماع الهمزتين من "هؤلاء إن" عدة أوجه منها: تحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية (تسهيلها بين الهمزة والياء)، ثم بين أن هذا الوجه هو قراءة نافع، وأنه الأجود من بين الأوجه الأخرى عند الخليل وسيبويه[2]، وإنما كان هذا الوجه هو الأجود لأنه قياس تخفيفها، فقد ذكر سيبويه أن الهمزة إذا كانت مكسورة وما قبلها مكسور فإنها تجعل بينها وبين الياء، أما عن علة هذا التخفيف فهي كراهة اجتماع همزتين، والفرار من ثقل الجمع بينهما .

المطلب الثالث : تسهيل الهمزة بين الهمزة والألف:

من الأمثلة على تسهيل الهمزة بينها و بين الألف قوله تعالى:﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ ﴾ [الواقعة6] ، قرأ أبو عمرو، وأبو جعفر، وقالون بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال، وقرأ الأزرق بالتسهيل وبإبدالها ألفا مع إشباع المد، وقرأ هشام بالتسهيل مع الإدخال وبالتحقيق مع الإدخال وعدمه، وقرأ الباقون بالتحقيق مع عدم الإدخال[3]، ذكر النحاس أن الهمزة الثانية من "أأنتم" تخفف بين بين ، وبيّن أن هذا الوجه هو المختار عند الخليل و سيبويه، وعلل ذلك بثقل تحقيق الهمزتين المجتمعتين فقال: "و الاختيار عند الخليل وسيبويه أن يؤتى بها بين بين لثقل اجتماع الهمزتين"[4]. وقد احتج مكي لتخفيف الثانية بأن العرب تخفف الهمزة المفردة استثقالا لها، فتكريرها أعظم استثقالا، فهي بالتخفيف إذا تكررت أولى وأقيس، وأن هذا التخفيف عليه أكثر العرب، وأضاف علة أخرى وهي : أن العرب وكل القراء يخففون الهمزة الثانية إذا كانت ساكنة، فتخفيفهم لها وهي متحركة من باب أولى، وذلك لأن المتحرك أقوى من الساكن وأثقل[5]، أما عن علة تسهيل الثانية بين الهمزة والألف فهي أنها مفتوحة وما قبلها مفتوح، وهذا هو قياس تخفيفها.

---

[1] ينظر الميسر في القراءات العشر ص6 .

[2] إعراب القرآن ج1 ، ص43 ، 44 .

[3] ينظر الميسر في القراءات العشر ص21 .

[4] المصدر السابق ج4 ، ص227 ، 228 .

[5] ينظر الكشف ص53 .

المبحث الرابع : حذف الهمزة :

من الأوجه التي تخفف بها العرب ثقل الهمزة "الحذف"، وحذفها يكون إما عن طريق إسقاطها ونقل حركتها إلى الساكن قبلها ويسمى "النقل"، وإما عن طريق إسقاطها مع حركتها ويسمى "الإسقاط".

المطلب الأول: الحذف بالنقل:

جاء في النجوم الطوالع: والنقل لغة: هو التحويل، واصطلاحا: تحريك الحرف بحركة الهمز الذي بعده ثم حذف الهمز من اللفظ وهو لغة لبعض العرب"[1]. وقد ذكر سيبويه هذا النوع من تخفيف الهمز فقال: "واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن، فأردت أن تخفف حذفتها، وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك كقولك: منَ بُوك، ومنُ مُك، وكمِ بِلك، إذا أردت تخفيف الهمزة في الأب، والأم، الإبل"[2]، من خلال قول سيبويه يتبين لنا أن شرط تخفيف الهمزة بالنقل هو أن تكون متحركة، وأن يكون ما قبلها ساكن ومن الأمثلة على الحذف بالنقل قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾[المؤمنون01]، قرأ ورش من طريقيه بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ولحمزة وقفا كذلك مع السكت وعدمه، وقرأ بالسكت على الساكن قبل الهمز: ابن ذكوان، وحفص وحمزة، وإدريس بخلفهم[3]، قال النحاس: "ومن قرأ "قدَ افلح" ألقى حركة الهمزة على الدال وحذف الهمزة لأن الدال كانت ساكنة، وإذا خففت الهمزة قربت بين الساكنين، فحذفت الهمزة لهذا ثم ألقيت حركتها على الدال"[4]، بين النحاس من خلال قوله هذا، أن هناك قراءة يكون فيها حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها، والسبب الذي أدى إلى حذفها هو أنك إذا أردت أن تخففها إما أن تبدلها حرف مد وهذا ممتنع لأنها متحركة وقبلها ساكن، وإبدالها إنما يكون إذا كانت ساكنة، وإما أن تسهلها بين بين ، وفي هذه الحالة تكون قد قربت بين الساكنين، لأن الدال قبلها ساكنة، فأصبحت هذه الحالة تضارع حالة التقاء الساكنين، ولا يخفى عليك امتناع التقائهما، فأدى هذا إلى حذف الهمزة، وإلقاء حركتها على الساكن قبلها لتدل عيها، وقد ذكر أبو علي الفارسي (ت377هـ) وجه حذف الهمزة فقال: "وأما وجه حذف هذه الهمزة في التخفيف فإنها إذا أريد تخفيفها لم يخل من أن تحذف أو تجعل بين بين، فلو

---

[1] النجوم الطوالع ص67 .

[2] الكتاب : ج3 ، ص545 .

[3] ينظر الميسر في القراءات العشر ص 342 .

[4] إعراب القرآن ج3 ، ص77 .

جعلتها بين بين وقبلها ساكن لم يستقم، كما لا يستقيم أن يجتمع ساكنان"[1]، أما ابن خالويه فقد ذكر حجة مغايرة لما ذكرناه فقال: "والحجة في ذلك أن الهمزة المتحركة أثقل من الساكنة، فإذا طرحت الساكنة طلبا للتخفيف كانت المتحركة بالطرح أولى"[2]، أما عن الأفضل بين حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها أو تحقيقها، فقد اختار مكي الثاني، وعلل ذلك بأن الهمز هو الأصل، و أن القراء أجمعوا على التحقيق إلا ورشا عن نافع روي عنه النقل، وكذلك لأن الابتداء بالتخفيف لا يجوز[3]، والذي يظهر أن النقل هو الأفضل لأنه أخف على اللسان، وربما يرجع هذا إلى البيئة التي نشأ فيها الإنسان، وعلى اللهجة التي تعود عليها، وهذا ما نلمسه في الواقع، فالمغاربة ينقلون في كلامهم فيقولون مثلا في الأحمر لحمر، وفي الأرض لرض، بينما المشارقة لا ينقلون، وهذا ما يجعل النقل في القرآن أفضل عند المغاربة لأنه أتى على ما ألفوه، بينما التحقيق في القرآن أفضل عند المشارقة، لأنه أتى على ما جرى به لسانهم واعتادت عليه أنفسهم .

المطلب الثاني: الحذف بالإسقاط:

ويكون هذا الحذف بإسقاط الهمزة مع حركتها، والفرق بينه وبين الحذف بالنقل أن الأخير تسقط فيه الهمزة و تلقى حركتها إلى الساكن قبلها، أما الأول فتسقط فيه الهمزة مع حركتها، ومن الأمثلة عن الحذف بالإسقاط قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ ﴾ [الماعون01]، قرأ نافع وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، وللأزرق إبدالها ألفا بإشباع المد في حال الوصل، وقرأ الكسائي بحذف الهمزة "أريت"، ووقف حمزة بالتسهيل بين بين، وقرأ الباقون بالتحقيق[4]، قال النحاس بعد ذكره قراءة التحقيق: "هذه القراءة البينة، ويجوز أن تأتي بالهمزة بين بين فتقول أرَايت، ويجوز أريت بحذف الهمزة"[5]، من خلال قول النحاس هذا نتبين أن لفظة "أرأيت" يجوز فيها ثلاثة أوجه من القراءة وهي التحقيق ـ تحقيق الهمزة ـ وهو الأجود عنده و عبر عن ذلك بقوله "البينة"، والتسهيل بين بين ـ بين الهمزة و الألف ـ والحذف، والمقصود بهذه الأوجه الهمزة الثانية، لأن الهمزة الأولى في

---

(1) أبو علي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت377هـ) ، الحجة للقراء السبعة، تحقيق : بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي ، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت ، ط3 ،1413هـ ، ج1 ، ص393 .

(2) الحجة في القراءات السبع :ص22 .

(3) ينظر الكشف : ص63

(4) ينظر الميسر في القراءات العشر، 602.

(5) إعراب القرآن: 186/5.

بداية الكلمة فلا سبيل لتخيفها، و ذكر في موضع آخر أن قراءة الحذف لغة معروفة للعرب كثيرة، وذلك عند توجيهه للفظة "أريتم"[1]، أما عن علة حذف الهمزة والتي هي قراءة الكسائي فقد ذكر الأصبهاني (ت 603ه) ما نصه: "وذلك أن الكسائي لما وجد العرب مجتمعة على ترك الهمز في المستقبل بنى الماضي على المستقبل مع زيادة الهمز في أولها، وهي لغة مشهورة"[2]، من خلال هذا القول يتبين لنا أن الهمزة حذفت قياسا على حذفها في المستقبل ـ المضارع ـ فأنت إذا أردت مضارع "رأى" قلت "يرى"، ولم تقل "يرأى"، وعليه فمن حذف همزة "أرأيت" بنى هذا على ذاك، والذي جعل حذف الهمزة في الماضي جائزا هو تصدير الكلام بهمزة الاستفهام فلو لم تكن همزة الاستفهام مبدوءا بها لما استطعت أن تحذف الهمزة الثانية، فليس يصح عن العرب قولهم "ريت"[3]، وذكر الفراء (ت207ه) أن للعرب في أرأيت لغتين ومعنيين[4] :

الأول: أن يسأل الرجل الرجل: أرأيت زيدا بعينك؟ فهذه مهموزة.

الثاني: أن تقول أرأيتك، وأنت تريد : أخبرني، فهذه فيها الهمز، وفيها حذفه.

ثم ذكر أن أكثر كلام العرب على حذف الهمز، وقد علل السمين الحلبي حذف الهمز بثلاث علل نذكرها كما يلي[5]:

1 . استثقال الجمع بين الهمزتين، وهي العلة التي ذكرها النحاس، وأرجع السمين الحلبي سبب حذف الثانية إلى أن الثقل حصل بها لا بالأولى، ولأن حذفها ثابت في المضارع، ولأن حذف الأولى يخل بالفهم إذ هي للاستفهام .

2 . أنه تم إبدال الهمزة ألفا فالتقى ساكنان . الألف المبدلة ساكنة والياء بعدها ساكنة . فحذف أول الساكنين وهو الألف.

3 . أنه تم إبدال الهمزة ياء ثم سكنت ثم حذفت لالتقاء الساكنين، ونسب هذه العلة لأبي البقاء وقال بأن فيها بعدا.

---

[1] ينظر : إعراب القرآن، 4 /104 .

[2] إعراب القراءات السبع وعللها، 98.

[3] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، 367/5، الكشاف، 803/4.

[4] ينظر الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور(ت207ه)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1،ج1،ص333 .

[5] ينظر : الدر المصون، 617/4.

خاتمة:

بعد عرضنا لهذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج نذكرها في النقاط الآتية:

1. إن أبا جعفر النحاس أثناء توجيهه لبعض القراءات لا يعزوها إلى قارئيها.

2. لا يذكر النحاس أحيانا إن كانت القراءة متواترة أم شاذة.

3. لا يصرح في بعض الأحيان بأن الاختلاف الموجود في اللفظة قراءة فنجده يقول : وإن شئت فعلت كذا، وبالرجوع إلى كتب القراءات، نجد الذي دلنا عليه قراءة إما متواترة وإما شاذة .

4 . أحيانا يذكر القراءات ويوجهها، وأحيانا لا يوجهها، وأحيانا أخرى يوجهها توجيها مقتضبا.

5 . اختلاف القبائل العربية في نطقها للهمزة بين محقق، ومخفف، أدى إلى تنوع أداء صوت الهمزة بين القراءات .

6. إن الهمزة في كلام العرب إما أن تحقق، وإما أن تخفف، وتخفيفها يكون بإبدالها حرف مد من جنس الحركة التي قبلها، أو بتسهيلها بين بين، أو بحذفها.

7 . إن الذي جعل العرب تتصرف في الهمزة فتخففها بأنواع التخفيف التي رأينا هو صعوبة النطق بها حتى إنهم شبهوها بالتهوع للمشقة التي فيها.

8. إن القراءات حفظت لنا الظواهر الصوتية للهمزة التي كانت في زمن العرب.

9. لقد كانت للنحاس اختيارات أثناء توجيهه للقراءات استوحيناها من كلامه بقوله " الأجود هو"، "وهي القراءة البينة"، "وهو الوجه المختار" مما يدل على أنه يختار وجها على آخر.

ومن أهم التوصيات التي يحسن التنويه إليها هي:

- الاهتمام بالقراءات متواترها وشاذها لما تحويه من نفائس ودرر
- محاولة جمع القراءات التي بثها النحاس في كتابه إعراب القرآن من أجل تسهيل رصدها لمن يقوم بتوجيهها
- محاولة توجيه القراءات المتواترة والشاذة لغويا بمختلف المستويات (صوتيا وصرفيا ونحويا ومعنويا وبلاغيا) من أجل تبيين كيف حفظت هذه القراءات اللغة العربية.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دط، مصر: مكتبة نهضة مصر، دت.

2. إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت .لبنان: عالم الكتب، 1408هـ.

3. أبو الأصبغ السماتي الإشبيلي المعروف بابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، ط1، دم، رسائل من التراث،1 1404هـ

4. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دط، دم، دار الفكر، 1399هـ.

5. أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر النَّحَّاس، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه:عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، بيروت .لبنان: دار الكتب العلمية،1421هـ

6. أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دط، دمشق .سوريا: دار القلم، دت.

7. أدما طربية، معجم الهمزة، ط1، بيروت .لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2000 م.

8. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، ط3، دمشق / بيروت: دار المأمون للتراث،1413هـ

9. الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط2، بيروت .لبنان: دار الكتب العلمية،2007م.

10. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دط، دم، دار ومكتبة الهلال، دت.

11. سليمان الفياض، استخدامات الحروف العربية، دط، الرياض .المملكة العربية السعودية: دار المريخ، 1418هـ

12. سيدي ابراهيم المارغني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، دط، دم، دار الفكر، دت.

13. عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط5، بيروت . لبنان، مؤسسة الرسالة، 1418هـ.

14. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط1، دم، المكتبة العصرية، 1424هـ

15. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، دط، بيروت .لبنان: مؤسسة الرسالة، 1400هـ.

16. عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ط1، القاهرة .مصر: دار السلام،1437هـ

17. عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، ط1، دمشق .سوريا: دار الفكر، 1416هـ

18. عثمان بن جني، الخصائص، ط4، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت.

19. عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين، الشافية في علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان، ط1، مكة: المكتبة المكية، 1416هـ.

20. علي محمد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ط1، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، 1420هـ.
21. عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر الملقب بسيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ.
22. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دط، القاهرة. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.
23. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، ط4، بيروت. لبنان: مؤسسة الرسالة، 1436هـ.
24. محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني، إعراب القراءات السبع وعللها، علق عليه: أبو محمد الأسيوطي، ط2، بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية، 2013م.
25. محمد بن الحسن الرضي، نجم الدين الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دط، بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية، 1395هـ.
26. محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ط1، القاهرة، مصر: دار ابن الجوزي، ط1، 1415هـ.
27. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت . لبنان: دار صادر،1414هـ.
28. محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، دط، بيروت. لبنان: عالم الكتب، دت.
29. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دط، بيروت. لبنان: دار الفكر، 1420هـ.
30. محمد فهد خاروف، الميسر في القراءات العشر المتواترة، ط5، بيروت. لبنان: دار ابن كثير، 1437هـ.
31. محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت. لبنان: دار الكتاب العربي،1407هـ.
32. محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، ط1، بيروت: مكتبة الهلال، 1993م.
33. مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: أحمد مهدلي، ط1، بيروت. لبنان: كتاب ناشرون، 1432هـ.
34. مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط3، عمان. الأردن: دار عمار، 1417هـ.
35. نصر بن عي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، ط1، جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، 1414هـ.
36. يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، دت.